



مبدأ غريب بل مرrib بل مر في وثيقة ديمستورا بمبادئها الإثنى عشر. يكاد يكون مدخلاً للتمييز والإقصاء، ومصادرة إرادة الشعب السوري على طريقة المادة الثامنة من الدستور المقيود: (حزب البعث هو الحزب القائد للدولة والمجتمع).

والأغرب في الأمر، والأكثر بعثاً على الريبة والتوجس، محاولة السيد ديمستورا تفسير أو تقديم تصوره لما يريد من خلال ما اسماه (مجلس النسووي الاستشاري)، المصنوع بطريقة انتقائية تمييزية، تفضح المستقر في (لا وعيه)، وحرصه على الالتفاف على إرادة المجتمع السوري، وإجهاض التطلعات المشروعة للسوريين...

في مبادئ ديمستورا الإثنى عشر، مبدأ يستحق الدراسة المتأنية، والمتابعة الدقيقة والحيثية، مبدأ يشكل تحدياً حقيقياً وجاداً لقوى الثورة والمعارضة يقتضي استجابة إيجابية على طريقة إيقاد الشموع وليس على طريقة لعن الظلام. نواجه التحدي بالقبول وليس بالرفض، (ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونردد كيل بعين).

ينص المبدأ السادس من مبادئ ديمستورا على أن (تتمتع النساء بالمساواة بالحقوق والتمثيل العادل في جميع مؤسسات الدولة بنسبة تمثيل: 30% على الأقل...) أي في حكومة من ثلاثين وزيراً تحتاج إلى عشر وزارات، ليس للتصوين، وإنما للإنجاز والتعمير...

وقبل الخوض في دراسة أي تفصيل ينبغي أن نوضح أننا لسنا ضد أن تتمتع المرأة السورية بحقوقها على كل المستويات. فنحن ننتمي إلى شريعة (النساء شقائق الرجال)، والشقيق هو ما اشتقت طولاً، وليس قطع عرضاً بنسبة ثلث إلى ثلثين كما يريد السيد ديمستورا، ولفيفه الأدانون.

ولكشف ما وراء أكمة ديمستورا، نحب أن نقول، للرجل القادم من حضارة لم تتمتع فيها المرأة بحق في المشاركة السياسية إلا منذ قرن من الزمان: إننا أبناء حضارة استشيرت فيها النساء في (علي أو عثمان) منذ ألف وخمس مائة عام.

يقول عبد الرحمن بن عوف لعلي: يا علي لا تجعل على نفسك سبلا فقد استشرت حتى العائق (الصبايا) في خدورهن، فوجدت الناس لا يعدلون بعثمان أحدا..)، رضي الله عن الصحابة أجمعين.

ثم نذكر السيد ديمستورا، بأن المطلوب منه بوصفه دبلوماسيا عريقاً لا يضع عربة أمام حسان، بل أن يضع حساناً أمام عربة. لتسير الفافلة إلى غايتها المرجوة، إن كان لفافلة هو حاربيها أن تسير.

يريد السيد ديمستورا وهو يؤسس لحكومة انتقالية في وطن يعصف به الدمار وتسفك فيه الدماء، أن يذهب إلى تحقيق المعايير الدولية بتوفير نسبة تمثل 30% من النساء، متناسياً آثار الجراح التي خلفتها حملات الاعتصاب المنظمة التي يريد السيد ديمستورا التستر عليها، وإغفاء مرتكبها من مسؤولياتهم الإنسانية والقانونية..

يريد السيد ديمستورا وهو يتوسط للتأسيس لدولة خارجة من عصر اليباب أن يحقق المعايير الدولية 30% من النساء في جميع المؤسسات. نسبة تذكرنا بهمود التهريج الاشتراكي (25% عمال وفلاحون...) أيها السوريون والسوريات جميعاً...

لقد وجدت زمرة الكيد لهذه الثورة، على كل خطوط العرض جميعاً، في عنوان تمثيل المرأة مدخل إضافياً للكيد والتآمر فحاولت أن توظفه، كما حاولت أن توظف موضوع الأقليات. وكما أثبتت الكثير من أبناء الأقليات أنهم وطنيون وسوريون وأحرار وشرفاء حان الوقت لثبت النساء السوريات أنهن سوريات حرائر مقدرات. وأنهن الحاملات الحقيقيات لمشروع الثورة، الرافضات لنظام الاستبداد والفساد، اللواتي تحملن العبء وقدمن الكثير لكي لا تضم أم ولا زوجة ولا شقيقة ولا بنت في سوريا بعد اليوم.

إنه التحدي اليوم أمام القائمين على أمر الثورة بشكل عام، وأمام حفيدات خديجة وعائشة وفاطمة وخولة بشكل خاص، أن يتقدمن، وأن يحملن العبء بما يستحق، وأن يكن الوفيات للأمانة التي خلفها وراءهم الشهداء من الأبناء والأزواج والأشقاء، ولصرخات المعدبات في أقبية الامتحان لم يستمع إلى أصواتهن ديمستوراً قط..

على الأصول من نساء سوريا اليوم أن يتقدمن، لأن غيابهن سيفرغ الساحة لديمستوراً أن يملأها بمن يريد ويحب، وواجبهن أن يملأها عليه بمن تريده سورياً الثورة وتحب.

ولكي تتقدم المرأة السورية لا بد لنا من مبادرات متتسارعة، فيها التجمع، وفيها النشاط، وفيها اكتشاف الطاقات، وفيها التأهيل المتتسارع للزج بجيل من السوريات المؤهلات بحق تمثيل سوريا الوطن والإنسان والثورة باقتدار، يقطع على المتقولين الطريق.

ولا بد للتأهيل من معايير، معايير جد وصدق واقتدار وإنجاز تليق بسوريا وبالسوريات والسوريين.

لا بد من مبادرة سريعة يتأهل من خلالها جيل من السوريات يتكون من مشاركات من المنتهكات والمعتقلات والأرامل والثكالي والمشردات والمنتفقات يجتمعن في إطار وطني واحد، يعطين للسيد ديمستوراً وللذين خلفه، حقائق قد لا يعلمها عن القدرات الإبداعية للمرأة السورية، التي تستطيع أن تقود وتنجز كما تنجذب وتعطي.

لقد ظلت المرأة السورية على مدى نصف قرن المتضررة الأولى من نظام الاستبداد والفساد، وأن لها أن تتحمل مسؤولية حقيقة في الدرء عن نفسها، بتحويل سوريا إلى جنة سلام مؤفرة للكرامة والهداية والعيش والرشيد...

قال ديمستوراً: (إن في فريقه نساء يلبسن ثياباً تقليدية...)!! علينا أن نرد عليه بالقول، ومع إيماننا بأهمية الثياب، إن آخر ما نفك فيه هو الثياب، بل نحن نفك في سلام العقول، واستقامة المنطق، وطهر القلوب، وصدق الانتقام، ومضاء العزيمة، والقدرة على الإنجاز، محفوفاً كل ذلك بما يليق به من جلال ومهابة وحرمة واحترام.

إلى السيد ديمستوراً: لن تتمكن في أي مجتمع المرأة ما لم يتمكن الإنسان وهذه هي الحقيقة التي تأبى ويأبى...

